جهود علماء المسلمين في علم التاريخ
عصر المماليك الجراكسة أنموذجاً

أ. م. د. عمار مرضي علاوي
الجامعة العراقية – كلية الآداب

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على علم التاريخ في العصر المملوكي، الذي نال مكانة وشهرة كبيرة في الوسط العلمي، بفضل جهود العلماء الذين تفننوا في كتابة التاريخ بمختلف مناهجه.

وبما أن عصر المماليك الجراكسة يعد امتداداً للعصور الاسلامية المبكرة ، فهو الأخر شهد نهضة علمية قل نظيرها ، في الفكر والادب ومختلف الفنون . فكان للسلاطين دور في تشجيع الكتابة التاريخية من خلال تشجيع العلماء وتوفير البيئة المناسبة لذلك النشاط . وجاءت تلك المؤلفات التاريخية على وفق المناهج المعتبرة التي لها وزنها في التاريخ الاسلامي ، فكانت المؤلفات ما يتعلق بالسير سواء سيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، أو سير الملوك والسلاطين . وكتب الطبقات والتراجم التي ترجمت للعديد من الاعلام في ذلك العصر ؛ ومنها ما تعلق بالتاريخ المحلي الذي يختص بمدينة أو إقليم معين اعتزازاً بالانتماء للمدينة، وكذلك هناك مؤلفات التاريخ العام الذي يشمل الحوليات وأسلوب الموضوعات . ولعل ما امتازت به هذه المؤلفات أنها كانت شاهد عيان في كثير من الاحداث التاريخية أو قريبة منها.

Efforts of Muslim Scholars in the field of History
Age of Circassians Mamalik as an example

Assistant Prof Dr. Ammar Mardhi Allawi
Iraqia University- College of Arts

Abstract

The research aim to shed a light upon History of Mamalik period, that gain great fame in the scientific field, thanks to the efforts of scholars whom perfected writing history in its different courses.

Since the age of Cirassian Mamalik is considered a continuity for the early Islamic periods , it witnessed a scientific rise never seen elsewhere, in Ideology and literature as well as different arts. Sultans played a key role encouraging history writing through encouraging scholars as well as providing adequate environment for writing, those history compositions came according to considered courses having its weight under Islamic history, among compositions were ones considered with the life of prophet (PBUH) or the biography of Kings and Sultans, books of levels and biographies for many celebrities of that time, some were related to the local history specialized with a particular city or territory enhancing honor for city, also there were compositions of general history and what might distinguish these writings that it was an eyewitness for many of the historical events or close to it.

المقدمة

كان التاريخ في مقدمة العلوم التي لاقت عناية المماليك الجراكسة مما عرف عنهم بغيرتهم على الدين وبحبهم للتاريخ والاهتمام به، فضلاً عن تشجيعهم للعلماء وتقريبهم، مع توفير كافة سبل نجاح الحركة العلمية بشكل عام، والتاريخ بشكل خاص. فتميزت تلك الحقبة بكثرة الكتب التاريخية التي قام بتأليفها نخبة من علماء ذلك العصر، إذ لاقت هذه المؤلفات نصيباً وافراً من الاهتمام بالبحث والدراسة والتأليف من قبلهم التي دلّت وبدون شك وأعطت مؤشراً واضحاً على أهميتها التي تضلّع بها البعض، وأصبحت من السمات المميزة لهم في ذلك العصر.

ولعل الشيء المميز في تلك المؤلفات التاريخية، أنها كتبت عن المعاصرين لأولئك المؤلفين مما رأوه بعيونهم واشتركوا في حوادثه أحياناً، وفي كثير منه استيعاب ودقة وصدق، ولم تقتصر موضوعاتهم الرئيسة على ضرب من التاريخ بل طرقوا صنوفه المتعددة وأبوابه المختلفة، فتباينت أسفاره وتعددت أنواعه.

يهدف البحث الى إبراز نماذج معينة– لكثرة علماء العصر – في مختلف المؤلفات التاريخية، ودراستها دراسة تاريخية وصفية شاملة مع تبيان أهمية هذه المؤلفات في ذلك العصر، وما احتوته من معلومات قيَمة كان لها الأثر الكبير في خدمة المجتمع آنذاك .

فجاء على أربعة محاور، **المحور الاول (في مجال السير)** ، **والمحور الثاني (التراجم والطبقات)** ، **والمحور الثالث (التاريخ المحلي)** ، **والمحور الرابع (التاريخ العام)** ، وسنقوم بدارسة المؤلفات التاريخية في كل محور حسب وفاة كل عالم من هؤلاء العلماء .

المحور الاول

المؤلفات التاريخية في مجال السير

ظهرت كتب السيرة منذ البواكير الاولى لظهور التدوين عند المسلمين ، بل إن اهتمام المسلمين بالكتابة التاريخية جاء منصباً أول الامر على تدوين سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، لأنها النموذج الامثل والرائع لعطاء قائدهم الروحي والسياسي[١] . ثم في القرون التالية ظهرت الكتب التي اهتم مؤلفوها بتدوين سيرة الصحابة والخلفاء والحكام والسلاطين وغيرهم .

- ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) :

صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق الحنفي ، ولد في مصر سنة (٧٥٠ هـ) ، طلب العلم وتفقه ثم مال الى الادب ، وحبب اليه التاريخ[٢] .

يعد من المؤرخين المعتمد عليهم في عصره ، فقد اعتمد عليه كل من ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ)، والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ) ، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، والعيني (ت ٨٥٥ هـ).

من مؤلفاته في هذا الجانب هي: عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر برقوق الجركسي[٣]، وهذا الكتاب أشار اليه من خلال كتابه (الجوهر) مما يعني أنه مخطوط أو مفقود[٤] . والجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، وهذا الكتاب قام بتأليفه بتكليف من السلطان برقوق، يحتوي على مقدمة ثم تراجم الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والفاطميين والايوبيين والمماليك الى سلطنة برقوق الثانية . ويعد هذا الكتاب مادة أساسية لدارسي التاريخ الاسلامي ، باعتباره الكتاب الوحيد الذي وصل كاملاً من كتبه . كذلك فإن القسم الاخير من الكتاب الذي رتبه على الحوليات المتعاقبة الواردة في ثنايا تراجم سلاطين المماليك ، ويعد مادة أساسية استقى منها أعمدة التاريخ في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، أمثال ابن الفرات ، والمقريزي ، وابن قاضي شهبة ، وابن حجر العسقلاني ، وابن أياس . ومن مميزات منهجه في الحديث عن تراجم الخلفاء والسلاطين ، أنه يذكر اللقب والكنية والاسم والمولد ، ثم مدة الحكم وأهم الاعمال في عصره ، فضلا عن تاريخ الوفاة مع تبيان الوزراء والكتاب والقضاة، ولم ينس أن يشر الى الناحية السياسية كعلاقات المماليك مع الدول البعيدة والقريبة، والاحوال الاقتصادية، وبعض الظواهر الطبيعية[٥].

- ابن الشحنة (ت ٨١٥ هـ) :

محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمود بن غازي الشهير بابن الشحنة ، التركي الاصل الحلبي الحنفي[٦] . ولد سنة (٧٤٩ هـ) ، وتولى قضاء الحنفية بحلب ثم دمشق

الى أن قبض عليه الملك الناصر فرج سنة (٧٩٣ هـ) ، ثم أفرج عنه ورجع الى حلب ، لكنه تعرض الى محنة جديدة سنة (٨١٣ هـ) ، وذلك بسبب اشتراكه مع جماعة مناوئة للملك الناصر، ثم أفرج عنه ، واستقر به المقام في قضاء حلب[٧] . قيل عنه ((كان محبا في السنة وأهلها))[٨] .

فضلاً عن كونه فقيهاً أصولياً مفسراً ناظماً نحوياً مؤرخاً[٩] . وعند البحث عن مؤلفاته في السيرة النبوية وجدنا أن له مؤلفاً سماه (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم) ، إلَا إن هذه السيرة لم تصلنا ولم يعرف عنها شيء[١٠] .

وعلى ما يبدو أن ما دفعه على ذلك كما سبق حبه للسيرة النبوية العطرة ، فضلاً عن تكليف سلاطين المماليك له بتأليف هكذا كتب كما حدث له مع كتابه روض المناظر في علم الاوائل والاواخر[١١] .

- ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) :

شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي مقرئ الممالك الاسلامية، ولد سنة (٧٥١ هـ) بدمشق وتفقه بها ، ثم عيَن قاضياً على الشام ، أخذ عنه الكثير من أهل البلاد التي حدث بها كبلاد الروم وشيراز والحجاز وغيرها، حتى أنه كان يلقب بالإمام الاعظم[١٢]. وبالنسبة لمؤلفه في السيرة فكان يحمل عنوان (التعريف بالمولد الشريف) وهو عبارة عن مقالة ومقصدين، أوله الحمد لله الذي نور أطراف الافاق الى آخره، ثم قام بتلخيصه فسماه (عرف التعريف) وهو يشتمل على سير النبي (صلى الله عليه وسلم) إجمالاً، ولأهمية هذا الكتاب قام أحد العلماء بنقله الى الفارسية بشي من التفصيل، أي بشرحه ونحو ذلك[١٣].

- المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) :

تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسني المقريزي ، ولد في بعلبك سنة (٧٦٠ هـ) وسمي بهذا الاسم نسبة الى حارة المقارزة في تلك المدينة ، نشأ على مذهب الحنفية ثم تحول الى الشافعية ،عكف على الدرس والبحث منذ صباه وعمل في ديوان انشاء السلطنة البرجية وعمل قاضياً واماماً في الجامع الحاكم، واختاره السلطان الظاهر برقوق كمحتسب للقاهرة[١٤] .

أما مؤلفه (أمتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاحوال والحفدة والمتاع) فهو عبارة عن مؤلف طويل في سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) قام بجمع مادته من مصادر عديدة ومتنوعة ، محرراً فيه الخلاف حول كثير من الوقائع ، ولم يكتف بذلك بل أنه قام بالحديث عنه في مكة المكرمة أثناء مجاورته فيها سنتي (٨٤٣ ، ٨٤٩ هـ)[١٥].

وأما عن سبب تأليفه لهذا الكتاب فيذكر عن نفسه قائلاً ((**فغير جميل بمن تصدر للتدريس والافتاء، وجلس للحكم بين الناس وفصل القضاء ، أن يجهل من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه وجميل سيرته ورفيع منصبه ، وما كان له من الامور الذاتية والعرضية ما لا غنى لمن صدقه وامن به عن معرفته ، ولا بد لكل من اتسم بالعلم من درايته ، فقد أدركنا وعاصرنا وصحبنا ورأينا كثيراً منهم وهم عن هذا النبأ العظيم معرضون، ولهذا النوع الشريف من العلم تاركون ، وبه جاهلون ، فجمعت في هذا المختصر من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جملة أرجو أن تكون ان شاء الله كافية، ولمن وفقه سبحانه من داء الجهل شافية، التقط كتاباً جامعاً وباباً من أمهات العلم مجموعاً ، كان له غنمه ، وعلى مؤلفه غرمه ، وكان له نفعه يحده، مع تعرضه لمطاعن البغاة ولأغراض المنافسين ومع عرضه، عقله الكدود على العقول الفارغة، ومعانيه على الجهابذة وتحكيمه فيه المتأولين والحسدة**))[١٦].

يقع الكتاب في خمسة عشر جزءاً ، ابتدأه باسمه الشريف (صلى الله عليه وسلم) ، وانتهى به بفصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) من الادب . وفيما يخص منهجه في هذا الكتاب فقد جمع مادته من المصادر الصحيحة بدايةً من الكتب الستة وغيرها من الصحاح، أما ما يخص المعجزات والدلائل فقد اعتمد بها على البيهقي في دلائله ، وأبي نعيم، فضلاً عن حسمه وشرحه للمسائل الفقهية العارضة في ثنايا الكتاب على مذهب الامام الشافعي. وكان حريصاً على التدرج في صحة الخبر مبتدئا بالأخبار ذات الاسانيد العالية، ثم ينتقل الى ما دونها . وأما سلسلة الرواة فكان له رأيه فيها من خلال الجرح والتعديل على الرواة ، ساعده في ذلك ثقافته وسعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته[١٧] .

- العيني (ت ٨٥٥ هـ) :

بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن يوسف بن محمود ويكنى أبا محمد، وأبا الثناء ويلقب ببدر الدين العيني ولد سنة (٧٦٢ هـ) تولى عدة وظائف منها التدريس بحلب ، وفي مصر عمل مدرساً في مدرسة السلطان برقوق ثم تولى وظيفة الحسبة ، وقضاء الحنفية ، وكان مقدماً عند السلطان الملك الاشرف برسباي[١٨].

من مؤلفاته في هذا الجانب، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد[١٩] ،الذي ألفه للسلطان المؤيد قائلاً ((**أردت أن أتحف حضرته السنية وخدمته البهية .. لأن العادة قد جرت قديماً وحديثاً بالإتحاف للملوك والسلاطين بما يسر الله لكل أحد من القدرة والتمكين ، فرأيت المناسب لذلك جمع كتاب يحتوي على سيرته الشريفة ، وأحوال دولته المنيفة ...**))[٢٠] .

يحتوي الكتاب على مقدمة في مدح السلطان المؤيد تجمع بين النظم والنثر ، وجعل كتابه على عشرة أبواب ، والابواب التسعة تشتمل على سيرة الملك المؤيد من اسمه وشخصيته وصفاته مروراً بسلطنته ، أما العاشر فجاء في الحوادث والامور التي وقعت في أيامه ، مستعرضاً أخبار دولته سنة بسنة ، معرضاً عن الوفيات إلَا ما ندر ، وانتهى الكتاب في سنة (٨١٩ هـ) . ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني مجرداً من الابيات الركيكة التي بلا وزن ، التي بلغت نحو أربعمائة بيت في كتاب سماه (قذى العين)[٢١] . ومن كتبه الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر[٢٢] ، وسيرة الاشرف برسباي[٢٣].

- غرس الدين الظاهري (ت ٨٧٣ هـ) :

خليل بن شاهين الشيخي غرس الدين ، ولد سنة (٨١٠ هـ) بحارة الخاتونية في بيت المقدس ، حفظ القرآن الكريم واشتغل بالعلم ونظم فأكثر ، ثم أصبح من مماليك الاشرف برسباي ، تولى العديد من الولايات كنيابة الاسكندرية ، والكرك ، وصفد ، وملطية ، وحلب ، عرف عنه أنه كان من المولعين بالبحث فقد ألف نحو ثلاثين مصنفاً ، من مؤلفاته في هذا المجال ، الدرة المضية في السيرة المرضية[٢٤] .

- برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) :

ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر برهان الدين أبو الحسن الخرباوي البقاعي، مؤرخ أديب، نزيل القاهرة ، ثم دمشق ، ولد سنة (٨٠٩ هـ) بقرية خربة ، ، نشأ بها ثم تحول الى دمشق، ثم انتقل الى بيت المقدس ، وتنقل بين المدن كمكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرهما من المدن ، كان من المشاركين في الغزوات البحرية ، أخذ العلم عن علماء عصره أمثال ابن الجزري ، وابن حجر العسقلاني[٢٥]. له كتاب في هذا المجال سماه (مختصر في السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء)[٢٦] .

- السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) :

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي شمس الدين القاهري الشافعي المحدث المؤرخ ، ولد سنة (٨٣١ هـ) حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن ، ودرس العلوم الشرعية على علماء عصره كابن حجر العسقلاني ، الذي كتب الكثير من مصنفاته بخطه، ثم اشتهر بعلم التاريخ حتى قيل عنه ((**ثم أكب على التاريخ فأفنى فيه عمره ، وأغرق فيه عمله**))[٢٧] . له مؤلفات كثيرة منها ، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ، الذي ألفه بناء على رغبة أحد مقربيه ، ليكون ((**عمدة لمن رجع اليه ، وكفاية لمن عول عليه .. غير مطيل في ذلك بالإسناد .. ومعقباً كل حديث بعزوه لمن رواه ، مبيناً . غالباً . صحته أو**

حسنه أو ضعفه لدفع الاشتباه ، ذاكراً لنبذة يسيرة من الفوائد المأثورة ، والنوادر المشهورة .. سالكاً في ذلك كله مسلك الاختصار ..))[٢٨] .

اشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب ، جاء الباب الاول الامر بالصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكيفية ذلك ، الثاني في الثواب على الصلاة ، الثالث في التحذير من ترك الصلاة ، الرابع في تبليغه (صلى الله عليه وسلم) سلام من سلَم عليه ، الخامس في الصلاة عليه في أوقات مخصوصة .

ومن خصائص الكتاب أن السخاوي قد اطلع على معظم المؤلفات السابقة ، واستفاد منها، حتى أنه ذكرها في خاتمته. وأنتهى من تأليفه أواخر شهر رمضان سنة (٨٦٠ هـ) بمدينة القاهرة. والكتاب بصورة عامة في غاية الحسن[٢٩] .

المحور الثاني

المؤلفات التاريخية في مجال التراجم والطبقات

يشكل هذا النوع من التدوين التاريخي أهمية كبرى من خلال حفظ أخبار الصحابة والتابعين وغيرهم من المحدثين والفقهاء ، والنحويين واللغويين ، والاطباء والشعراء ونحوهم . ومن الملاحظ أن هذا النوع من الكتابة التاريخية بدأ عندما أخذ المحدثون يشرحون الرجال ليعرفوا من تصح الرواية عنه ومن لا تصح ، ولم يقتصر هذا النوع على المحدثين ، بل حذا حذوهم كل من اللغويين والادباء ، الامر الذي أدى الى جمع تراجم المشاهير في شتى أوجه النشاط البشري في كتاب واحد[٣٠]. وقد اتبع المؤرخون في كتابة التراجم (سنة الوفاة) أساسا للتاريخ ، مع تحديد الموضع الزمني للمترجم لهم ، ذلك أن سنة الوفاة أثبتت دائماً من سنة المولد في تلك العصور لأن كثيراً من المشاهير لم يشعر أحد بولادتهم ، بمعنى لم يأخذوا الشهرة إلَا من خلال نتاجهم وفعاليتهم ، فعرفهم الناس وترجم لهم ، فدونهم المؤرخين في كتبهم[٣١] .

لذلك لا يصح حذف الترجمة من أي بحث للتاريخ الاسلامي ، حتى لو كان ذلك ممكنا ، لأن التراجم تبدو في حالتها أثبت صور التعبير التاريخي[٣٢] .

واللافت للنظر أن هؤلاء المؤرخين قد اعتنوا عناية كبيرة بترجمة أعلام العصر نفسه من المعاصرين له وغير المعاصرين ، فتركوا لنا حلقات متتابعة ، كل حلقة منها موصولة بالأخرى ، وهي حسنة الصلة [٣٣] .

وهذه اللفتة تعطي انعكاساً على مدى الاهتمام الشديد لهؤلاء المؤرخين بتتبع الاعلام وكشف تراجمهم ، وبيان المكانة والمنزلة التي هم عليها ، من خلال معاصرتهم ، أو سماعهم ، أو حتى ما قيل عنهم ، وهي تمثل طفرة في تقدم علم التراجم آنذاك .

- ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) :

له مؤلف في هذا الجانب (نظم الجمان)ألفه سنة (٨٠٤ هـ) وهو في طبقات الحنفية ، فامتحن في ذلك بسبب شيء قاله في ترجمة الامام الشافعي[٣٤] . يقع هذا الكتاب الذي هو مرتب على حروف الهجاء ، في ثلاث مجلدات ، المجلد الاول يتحدث عن مناقب الامام أبي حنيفة النعمان (رحمه الله) ، المجلدان الثاني والثالث ، فهما مخصصان لترجمة أصحابه (أصحاب المذهب الحنفي)[٣٥] .

- أبو زرعة العراقي (ت ٨٢٦ هـ) :

أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الامام الحافظ الفقيه المصنف ، قاضي القضاة ولي الدين ، أبو زرعة المعروف بالعراقي ، إمام الحفَاظ وأستاذ المحدثين ، ولد سنة (٧٦٢ هـ) في القاهرة ، حفظ القرآن الكريم واشتغل بالعلوم منذ صغره على علماء عصره ، ورحل في ذلك الى عدد من البلدان كالشام وغيرها[٣٦] . وصفه ابن تغري بردي[٣٧] بقوله ((**كان فقيهاً عالماً محدثاً أصولياً محققاً واسع الفضل ، عزيز العلم ، كثير الاشتغال**)) .

له مؤلفات عديدة ، ومن أهم كتبه في هذا الباب (الذيل على الكاشف للذهبي) وهو عبارة عن ذكر الرجال الذين تركهم الامام الذهبي ، فأضاف اليه رجال مسند الامام أحمد[٣٨] .

- المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) :

فيما يخص هذا الضرب فكان مبدعاً أيضاً متوجاً ذلك بمؤلفاته الرائعة أمثال (درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان الفريدة) الذي يحدثنا عنه المقريزي نفسه عن سبب تأليفه والسنة التي ألف فيها قائلاً ((**ثم أني رأيت بعد ذلك أن أجمع أخبار من أدركته ، سواء غاب عني أو رأيته ، من أهل مصري كان، أو غيرها من البلدان ، فأقيد أخبار الملوك والامراء ، وأعيان الكتاب والوزراء ، وأذكر رواة الحديث والفقهاء ، وحملة سائر العلوم والشعراء ، ومن له ذكر شهير، أو قدر نبيه خطير ، أما من رجال الدين ، أو طلاب الاخرى من ابتداء سنة ستين وسبعمائة ، وأورد في أسم كل ملك أولية دولته ، ومن سلف من ملوك مملكته ، كي يحيط الناظر فيه علما بدول الزمان ، وملوك العصر والاوان ، فكان قد ومضوا ، وزالت دولهم وانقضوا**))[٣٩] .

تأتي قيمة الكتاب من أن المقريزي ترجم فيه لرجال عاصرهم ، ما بين أواخر القرن الثامن والنصف الاول من القرن التاسع الهجري، فقال عنه ابن تغري بردي[٤٠]((**ذكر فيه من مات بعد مولده الى يوم وفاته**)) ، أي من سنة (٧٦٦ هـ) الى سنة (٨٤٥ هـ) .

لذلك كان هذا الكتاب مرجعاً للمؤرخين من بعده أمثال السخاوي ، الذي اقتبس منه كثيراً من الاخبار في كتابه (الضوء اللامع) بعبارات مثل (ذكره المقريزي في العقود ، ترجمته في عقود المقريزي)[٤١] . على أن هذا الكتاب جاء دون ترتيب متقن كامل ، والسبب في ذلك ربما لدنو أجله قبل أن يخرجه بالصورة المعتادة ، لذلك نهض لهذه المهمة مؤرخ شهير (ابن فهد المكي ت ٨٨٥ هـ) فرتبه بصورة أفضل[٤٢] . يقع الكتاب في جزأين ، ويضم في جنباته (٣٨٢) ترجمة مرتبة في أغلب أحيانها على الحروف الهجائية . أما كتابه الاخر (الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك) فقد ألفه المقريزي سنة (٨٤١ هـ) وسبب تأليفه كما يقول من خلال مقدمته ، أن صديقاً له من رجالات الحكم المملوكي قد عزم الحج ، فأراد أن يهدي أليه هذا الكتاب ، وكان ينعت صديق باسم (المقر المخدوم)[٤٣] .

يتناول الكتاب معلومات جيدة ، فهو يؤرخ لكل من حج من الخلفاء والملوك ، بدأ فيه بحجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) المعروفة بحجة الوداع ، ثم قسم الكتاب قسمين ، أرَخ في القسم الاول لمن حج من الخلفاء مدة خلافته ، ولم يذكر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ضمن الخلفاء الذين حجوا في خلافتهم ، لانشغاله . كما يقول المقريزي . بحروب الجمل وصفين ، والامر نفسه على الخلفاء الامويين بالأندلس (لعلاقتهم غير الطيبة مع الخلافة العباسية) والخلفاء الفاطميين. وفي القسم الثاني من الكتاب أرَخ لمن حج من الملوك والسلاطين الى عصر السلطان الاشرف شعبان ، ولم يتقيد المقريزي بدولة معينة بدليل أنه ذكر ملوك التكرور . والكتاب على صغر حجمه مليء بالمعلومات المفيدة ، جمعت في صعيد واحد (الحج) ففيه بعض الشعائر الدينية المتعلقة بالحج ، فضلاً عن بعض المعلومات مثل كسوة الكعبة ، وكذلك علاقات مصر بالدول الاخرى. وخلاصة الامر أن المقريزي ترجم ل(٢٦) شخصاً ما بين خليفة وملك أدوا فريضة الحج[٤٤].

- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) :

شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي الامام العلامة الحافظ ، فريد الوقت ، مفخر الزمان ، عمدة المحققين ، ولد في مصر سنة (٧٧٣ هـ) وكان من المولعين بالعلم منذ صغره ، ورحل في ذلك الى عدة مدن ، وأنفرد بين علماء زمانه

بمعرفة فنون الحديث ، فألَف التأليف المفيدة [٤٥] . تولى عدة وظائف منها الاملاء والتدريس والافتاء والقضاء وغيرها من الوظائف[٤٦] .

من مؤلفاته الجليلة في هذا المجال (الاصابة في تمييز الصحابة) الذي بدأ تأليفه سنة (٨٠٩ هـ) وانتهى منه سنة (٨٤٧ هـ) ، مبيناً سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله ((**فإنَ من أشرف العلوم الدينية علم الحديث النبوي ، ومن أجلَ معارفه تمييز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن خلف بعدهم ...**))[٤٧] .

وأوضح أن كتابته جاءت على التراخي ، وتجلى ورعه في دينه من خلال موضوعيته الحيادية في هذا الكتاب ، وقام بتقسيم كتابه الى أربعة أقسام ، وكذلك في كل حرف الى أربعة أقسام :

١ . فالقسم الاول اختص بتراجم الذين وردت صحبتهم بطريق الرواية عنهم أو عن غيرهم ، وشملت تراجم هذا القسم الذين وقع ذكرهم بما يدل على الصحبة بأي طريق كان .

٢ . القسم الثاني خصصه لتراجم من ذكر في الصحابة من الاطفال الذين ولدوا على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) لبعض الصحابة من النساء والرجال ، الذين مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم دون سن التمييز ، وبين أن ذكر هؤلاء على سبيل الالحاق ، وهذه الفكرة تستند الى أن الصحابة كانوا حريصين على إحضار أولادهم عنده (صلى الله عليه وسلم) عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم .

٣ . خاص بأولئك الذين ذكروا في الكتب من المخضرمين ، الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ولا رأوه ، سواء أسلموا في حياته أم لا .

٤ . خاص بأولئك الذين ذكروا في الكتب على سبيل الوهم والغلط ، وبيان ذلك بالأدلة وبأسلوب أهل الحديث وطرائقهم [٤٨].

أما كتابه الآخر فهو (أنباء الغمر بأبناء العمر) الذي رتبه على السنين، ابتدأ فيه بحوادث سنة (٧٧٣هـ) وانتهى فيه إلى حوادث سنة (٨٥٠هـ) ذاكراً في كل عام الحوادث التاريخية البارزة ، يقع الكتاب في أربعة مجلدات ، وهو في الاصل عبارة عن ذيل لكتاب البداية والنهاية لابن كثير[٤٩] . والمعلومات التي يوفرها المصدر قيّمة لاعتماده في تدوينها على مشاهداته في بلاد الشام، إذ ارتحل إليها وتلقى العلم على العديد من العلماء ممن ترجم لهم[٥٠] . كما رافق السلطان قايتباي أثناء رحلته لبلاد الشام سنة (٨٨٢ هـ) ، وزار العديد من المواقع في بلاد الشام والتقى بالعديد من طلبتها وعلمائها. أما بالنسبة لمصادره فقد اعتمد على ابن الفرات ،

فضلاً عن ما وجده بخط مشايخه ، إذ يقول في مقدمة أنبائه((**وغالب ما أورد فيه ما شاهدته أو تلقفته ممن أرجع إليه لو وجدته بخط من أثق به من مشايخي**))[٥١] .

يتناول الكتاب تاريخ مصر والشام والدول التي تتاخمها ، وتراجم الرجال والنساء ، ولم يقتصر حديثه عن الاوضاع السياسية ، بل تطرق الى الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، فضلاً عن التكتلات الصليبية الغربية ضد المسلمين ، كذلك الأوضاع الاجتماعية للمصريين[٥٢] .

وبالنسبة لكتابه (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) فقد صنف على عنوان القرن الثامن للهجرة، وقد ذيّله بكتاب آخر هو (ذيل الدرر) ويوفر كتاب الدرر تراجم العديد من أهل الشام خلال القرن الثامن للهجري ، كالفقهاء والعلماء والقضاة والمحدثين والأدباء والشعراء والتجار وغيرهم ، وتحتوي تراجمه على معلومات قيمة عن مكانة المرأة وعادات أهل الشام ، كما ذكر معلومات عن التدريس في المسجد الأموي[٥٣].

وقد أشار ابن حجر إلى المصادر التي اعتمد عليها في وضع معجمه ، إذ استقى معلوماته من كتاب (ذيل سير النبلاء للذهبي)، وكتاب (أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي) ، ومن (تاريخ ابن خلدون) ومن مؤلفات المقريزي وغيرهم [٥٤] .

أما كتابه الاخير في هذه السلسلة (رفع الاصر عن قضاة مصر) فيذكر أن سبب تأليفه أنه سأل لذلك فأجاب ، فجعل قضاة مصر طبقات مرتبين حسب السنين ، ابتدأه منذ فتح مصر الى نهاية القرن الثامن الهجري ، وفصّل في ترجمة القضاة من نسبهم مروراً بنشأتهم وحالهم في القضاء نهاية الى تركهم القضاء ووفاتهم . اعتمد في كتابة هذا الكتاب الى كتاب الولاة والقضاة للكندي وغيره من الكتب [٥٥] . وقد اعتمد هذا الكتاب لمن جاء بعده من المؤرخين ، أمثال السخاوي الذي ينقل عنه بعبارات (وقال في رفع الاصر ، لذا أعرض شيخنا عن ذكره في رفع الاصر ، ترجمه في رفع الاصر)[٥٦] .

يمثل الكتاب بعداً تاريخياً لكتابه الانباء ، لامتداد تراجمه الى أزمنة بعيدة عن السنة التي أفتتح بها الانباء ، فضلاً عن وجود تفاصيل كثيرة غير موجودة في بقية مؤلفاته ، وثمّة معلومة أن هذا الكتاب لم يستوعب كافة قضاة مصر لالتزامه بذكرهم كما أوردهم من سبقه في ذلك (يقصد ابن دنيال)[٥٧] .

- ابن فهد الهاشمي (ت ٨٧١ هـ) :

محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل تقي الدين المعروف (بابن فهد) ، مؤرخ مشهور من علماء الشافعية ، ولد بأصفون من قرى صعيد مصر سنة ٧٨٧ هـ ، حفظ القرآن الكريم ، وأخذ يدرس العلوم الشرعية ويسمع الحديث النبوي الشريف من عدة شيوخ ، كان من المهتمين

بالتاريخ ورجاله وأعلامه ، وصنف حروف المعجم في ذلك عدد من المصنفات[٥٨] ، منها كتابه (لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ) الذي هو ذيل لطبقات الحفاظ للذهبي ، بعدما قام الحسيني بتذييله[٥٩] ، أي أن ابن فهد استدرك على الاثنين في كتابه هذا ، قائلاً [٦٠] في مقدمته ((**وقد استدركت على الذهبي اثنتي عشرة ترجمة وعلى السيد الحسيني ثماني غير مبهمة ، فالأول منهم في الطبقة الخامسة عشرة ، والستة بعد في الطبقة العشرين ، والخمسة بعدهم في الحادي والعشرين ، والثالث عشر في الثانية والعشرين ، والخمسة بعده في الثالثة والعشرين ، والاثنان بعدهم . وهم الاخيران . في الرابعة والعشرين ، فرأيت أن ابدأ بهم ثم أسرد ما أذيل به بعدهم والله سبحانه وتعالى أسأل المعونة والاتمام ...**)) .

وقد استوفى المؤلف حق المترجم لهم ، الى حد ان تكون مراتبهم في العلم مائلة أمام عين المطالع ، كذلك توسع في ذكر الوفيات ممن وافقوا المترجمين في سنة الوفاة ، مع ذكر أحوالهم ، فضلاً عن تفننه في ذكر أسانيد الحديث المروية بطريق المترجمين ، موافقة وبدلاً وعلواً ، مما يهم المشتغلين بالأسانيد وأهل العلم بالحديث[٦١] . وقد اثنى عليه السخاوي [٦٢] بقوله ((**والذيول عليه على حروف المعجم حيث يعين محل ذاك الاسم من الاجزاء والطبقة ، ليسهل كشفه ومراجعته ، وهو من أهم شيء عمله وأفيده**)) .

- ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) :

يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين المعروف بابن تغري بردي[٦٣] . ولد بالقاهرة سنة(٨١٣هـ) ، نشأ نشأة دينية، فحفظ القرآن الكريم و تلقى دروساً في الحديث والأدب والتاريخ والنغم و الايقاع والفروسية على يد مدرسين أكفاء[٦٤] . ولم يتبوأ أي منصب إداري رغم مكانته لدى سلاطين المماليك ، منهم السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ) الذي كان يخرج معه للصيد[٦٥] ،

وكذلك رافقه في حملته على آمد سنة(٨٣٦هـ)[٦٦] . كذلك كانت له علاقات مع السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢- ٨٥٧هـ) ومع ابنه، وقد كان ابن تغري بردي شديد الحرص على حضور المجلس الذي يعقده السلطان اسبوعياً في قصره لرجال العلم[٦٧].

وكانت له أيضاً علاقات مع السلطان الظاهر تمربغا (٨٧٢هـ -رجب ٨٧٢هـ) والتي نستشفها من عبارات المديح التي كان يطري بها السلطان[٦٨]، وكذلك ربطته علاقة قوية بالسلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢هـ) الذي كان يستدعيه ليشهد على بعض الإجراءات التي أمر باتخاذها في الدولة .

وبالنسبة لمؤلفه (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) فيذكر عن سبب تسميته لمؤلفه بهذا الاسم قائلاً في مقدمته ((**وتسميتي للتاريخ المذكور والمستوفي بعد الوافي اشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي لأنه سمى تاريخه الوافي بالوفيات إشارة الى تاريخ ابن خلكان انه يوفي بما أخلَ به ابن خلكان، فلم يحصل له ذلك، وسكت هو أيضاً عن خلائق، فخشيت أنا أيضاً أن أقول والمستوفي على الوافي فيقع لي كما وقع له فقلت والمستوفي بعد الوافي**))[٦٩] .

كذلك حرص ابن تغري بردي في مقدمة كتابه على ابراز حقيقة مهمة ألا وهي أنه لم يؤلف كتابه هذا زلفى الى أمير أو سلطان ولا لتحقيق رغبة صديق بل يذكر ((**بل اصطفيته لنفسي وجعلت حديقته مختصة بباسقات غرسي، ليكون في الوحدة لي جليساً، وبين الندماء مسامراً وأنيساً..**))[٧٠] . وهو عبارة عن كتاب في التراجم جمع فيه ما يقرب من ثلاثة آلاف ترجمة لمشاهير العلماء والأمراء والسلاطين في مصر والشام في عصر دولتي المماليك البحرية والبرجية ، فضلاً عمن عاصرهم من مشاهير المشرق والمغرب من المسلمين وغير المسلمين، وذلك ما بين سنتي (٦٥٠-٨٦٢هـ) . ويذكر مؤرخنا تراجمه في كتابه هذا بتوسع ظاهر ولهذا كان يحيل تراجم كتابه (النجوم الزاهرة) الى هذا الكتاب لأنه بحسب ما يذكر ((محل الاطناب فيها))[٧١] .

والمدقق يلاحظ في كتاب المنهل الصافي تعفف مؤلفه عن الخوض في مثالب الناس، واعراضاً عن الخوض فيما يمس أعراضهم، وعدم الاسراف أو المبالغة في ذكر المحاسن أو المزايا، مع الأمانة في تقصي الحقائق، ولم تكن هذه الروح إلَا تعبيراً صادقاً عن أخلاق ابن تغري بردي ، فهو يستحق أن يصفه ابن اياس[٧٢] بأنه كان ((**حشماً فاضلاً**)).

يقع الكتاب في ست مجلدات ضخمة مرتبة ثم أتمه بمؤلف آخر اسماه (الكنى) استوعب فيه ذكر الأعيان المشهورين بكناهم[٧٣] .

تكمن أهمية الكتاب من أن ابن تغري بردي كان معاصراً للأحداث ، بحكم اتصاله برجالات الدولة ومعرفة الكثير عن أسرارهم وتفاصيل حياتهم ، مما لا يستطيع شخص أخر معرفة ذلك ، ومن هنا تبدو أهمية مادته عن أحداث الحقبة التي عاشها بالذات وعن سير الأمراء والسلاطين وتراجمهم الذين عاصرهم ، كذلك أفادنا الكتاب في وصف الألعاب ، وذكر الصوفية ، والمؤسسات الخيرية التي أنشأها الأمراء ،والتعريف بأمراء العرب عاصرهم، ودورهم في احداث بلاد الشام[٧٤].

- السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) :

من مؤلفاته (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) الذي جمعه لأهل القرن التاسع الهجري بداية من سنة (٨٠١ هـ) ، شمل على تراجم العلماء والقضاة والصلحاء ، والرواة والادباء ، والشعراء والخلفاء ، والملوك والامراء ، ولم يقتصر الحديث عن مصر والشام ، بل امتد الى غيرهما من البلاد ، ويذكر أن أهم مصادره في ذلك كتب شيخه ابن حجر العسقلاني لاسيما (الدرر الكامنة) ، والعيني ، والمقريزي في كتابه (درر العقود) . وقام بترتيب كتابه وفق الحروف الهجائية موضحاً ذلك من خلال مقدمته الرائعة ((**مرتباً له لتسهيل الكشف على حروف المعجم الترتيب المعهود في الاسماء والاباء والانساب والجدود، مبتدئاً من الرجال بالأسماء ثم بالكنى ثم بالأنساب والالقاب، وكذا المبهمات بعد الابناء مراعيا في الترتيب لذلك كله، حروف الكلمة المقصودة بحيث أبدأ في الالف مثلا بالهمزة الممدودة ثم بالهمزة التي بعدها موحدة وألف، ثم بالتي بعدها راء على ما ألف، مردوفا ذلك بالنساء كذلك**))[٧٥] .

ويعد هذا الكتاب استدراكاً لكتاب الدرر الكامنة ، فقد حوى الكثير من التراجم في ذلك القرن ممن لم يسع المجال لابن حجر في ذكرهم . وقد جاءت التراجم على عادة المحدثين ، وذكر فيها شيوخه ومن أخذ عنهم[٧٦] . وهو مرجع مهم في تلك الحقبة ، وقد اعتمد عليه عدداً من المؤرخين ، أمثال ابن العماد ، الذي أورد الكثير من النصوص عنه[٧٧] ، وكذلك الشوكاني[٧٨] .

أما كتابه الآخر (وجيز الكلام في الذيل دول الاسلام) فهو عبارة عن ذيل لكتاب دول الاسلام للذهبي ، كما بين من عنوان الكتاب ، بدأ الذيل من سنة (٧٤٥ هـ) واستمر فيه الى سنة (٨٩٨ هـ) ، وبين في مقدمته سبب ذلك الوجيز ((**سلكت فيه الاختصار وسبكت من أصوله ما يعظم به الافتخار تابعا في ذلك لأصله .. وإن لم أشف غليلاً اذ لو أطعت قلمي ورفعت ألمي لكتبت في كل سنة بالإسناد مجلداً ...**))[٧٩].

كذلك تضمن الكتاب الاشارة الى كل ما يتعلق بالدولة ، وإن لم يلتزم به الذهبي دائماً ، ويستهل بداية السنة بذكر اسم الخليفة والسلطان بمصر والشام ونائبه وبعض ذوي المناصب العالية ، ثم يتناول أبرز حوادث السنة ، وعني بذكر الكثير من المراسم السلطانية وما يفتتح في السنة من مدارس وغيرها من منشئات ، كذلك اعتنى بذكر شؤون الحجاج ، مع تتبعه لأخبار البلاد المجاورة لاسيما الحرمين الشريفين، وبعد الانتهاء من ذكر الحوادث يقوم بترجمة أبرز المتوفين في تلك السنة ، بذكر اسمه وشي عن حياته . وقد استقى مادة كتابه من خلال مشاهداته وسماعه ، أما القسم الاخر فكان من عدة مصادر متنوعة أبرزها مؤلفات (ابن حجر

العسقلاني ، مؤلفات ابن كثير ، العيني ، المقريزي ابن رافع في وفياته ، ابن رجب في ذيله ، الاسنوي في طبقاته ...) [٨٠] .

وتأتي أهمية الكتاب من كونه مادة مهمة في التاريخ السياسي والاداري والاجتماعي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، سيما إذا ما عرفنا أنه كان شاهد عيان على كثير من الاحداث في تلك الحقبة ، فمن تلك الاهمية بيَن الكتاب حال دولة المماليك أواخر عهدها وما آلت اليه من انحدار في عدة مجالات كالضمان مثلاً ، كذلك اعطى معلومات قيمة عن تاريخ الحرمين الشريفين من خلال كثرة التردد عليهما ، كما تطرق الى شيء من أحوال العراق وحكامه ووزراءه ، وعلاوة على ذلك كان الكتاب قد صور المشهد الحقيقي لحياة الفكرية في القرن التاسع الهجري من خلال المؤلفات العديدة المنتشرة هناك[٨١] .

- السيوطي (٩١١ هـ) :

هو أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين ناصر الدين محمد بن سابق الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد الشيخ همام الدين الخضيري السيوطي، ولد في القاهرة سنة (٨٤٩ هـ) كان شغوفاً في طلب العلم ، ورحل في ذلك الى دمياط والفيوم وغيرهما ، وكان من السباقين في التدريس والافتاء والاملاء ، فضلاً عن التأليف ، وقد حظي بثناء العديد من العلماء[٨٢] .

من كتبه المختارة في هذا المجال (تاريخ الخلفاء) الذي جاء تأليفه بعد أن ألف كتباً عديدة في شتى الفنون والمعارف ، ولشدة تأثره بهم ولعدم وجود كتاب مستقل لهم جاء هذا الكتاب الذي عبر عنه بقوله ((**إن الاحاطة بتراجم أعيان الامة مطلوبة ، ولذوي المعارب محبوبة ، وقد جمع جماعة تواريخ ذكروا فيها الاعيان مختلطين ولم يستوفوا .. ولم يبق من الاعيان غير الخلفاء مع تشوق النفس الى أخبارهم ، فأفردت لهم هذا الكتاب ...**))[٨٣] .

يتناول الكتاب الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ، والعباسيين في مصر (الخلافة العباسية في مصر) فكان مجموع الخلفاء لديه (سبعون خليفة) أولهم أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وآخرهم المتوكل على الله . واستثنى من ذلك الفاطميين لعدم شرعية حكمهم (كما ذكر ذلك في مقدمته) .

تكمن أهمية الكتاب أنه يفصَل في أخبار الخلفاء من نسبهم مروراً بخلافتهم وأعمالهم ، وأهم الاحداث التي جرت في زمنهم ، ولم يخل الكتاب من الحديث عن الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، والفتوحات الاسلامية خلال ثنايا الكتاب . كما أنه لم يقتصر على ذكر دولة معينة بل أنه توسع في ذلك من خلال تناوله دولة المماليك في مصر

والشام واحياءهم للخلافة العباسية ، فذكر سلاطينها من الظاهر بيبرس الى الاشرف قايتباي . وبعد أن تفرغ من الخلفاء ، عمل قصيدة لأسماء الخلفاء ووفياتهم ، ثم ملحقاً عن الدولة الاموية بالأندلس ، والدولة الفاطمية في مصر ، ودولة بني طباطبا ، والدولة الطبرستانية . أما عن أهم مصادره في هذا الكتاب فكانت متنوعة من كتب الخطيب البغدادي والصولي وابن عساكر وأبو نعيم والذهبي وابن كثير[٨٤].

وفيما يخص كتابه (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) فقد بدأ بتأليفه سنة (٨٦٨ هـ) وانتهى منه سنة (٨٧١ هـ) ، أما عن سبب تأليفه لهذا المؤلف ، فهي رغبته الشديدة بأخبارهم قائلاً ((**فإني مذ نشأت وأنا أتشوق إلى كتاب يجمع أخبار النحويين**))[٨٥] .

وتكمن وراء اختياره لهؤلاء توجهاته العلمية والفكرية ، فقد ركز على علماء النحو حصراً، وتبيان إنجازاتهم في الميادين الحضارية عموماً، وكونه أول الفنون التي اختص بها إذ قال((**لمزيد اختصاص بهذا الفن، اذ هو أول فنوني، والنوع الذي عنيت به قبل أن تجتمع شؤني**))[٨٦] .

ولعل النقص الذي اعترى مصنفات من سبقه في التأليف من هذا الموضوع ومأخذه على مناهج البعض منهم يعد سبباً آخر لتأليفه، والذي أشار إليه في مقدمة كتابه بقوله((**بينت فيه للنحاة طبقات قواعدها على ممر الزمان لانتهى، وأحييت فيه ميتهم فلم أغادر شهيراً ولا خاملاً لأنظمته في سلك عقده البهي، فلو رآه البيهقي لخلع وشاحه بين يديه توقيراً، وابن الأبار لخلع عليه حلته السَّيراء، أو ابن بسام لأضحى عابساً لنفاذ ذخيرته، أو ياقوت الحموي لقال هذه الدرة اليتيمة التي لم يقع عليها الاصبهانيّ حين آتى بخريدته...**))[٨٧] .

وبالنسبة الى ترتيب الكتاب فقد مال السيوطي إلى التفنن في ترتيب وتنسيق كتابه فاتبع نظاماً دقيقاً راعى تسلسل المترجم لهم على حروف المعجم، لكنه بدأ بالمحمدين ثم بالاحمدين تبركاً باسم النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ثم رتب ما بعدهم على حروف الهجاء، وأفرد بعد ذلك باباً للكنى والألقاب والنسب والإضافات مرتباً على الحروف، وآخر في المؤتلف، وهو المتفق خطأ والمختلف لفظاً، وثالثاً في الإباء والأبناء والأحفاد والإخوة والأقارب ، ورابعاً في أحاديث منتقاة من الطبقات الكبرى له[٨٨].

نلاحظ في عدد من تراجمه الطويلة التي تضمنها الكتاب مجموعة كبيرة من التراجم بلغت(٢٢١٠) ترجمة ولم يقتصر على المشهورين، كما أنه لم يقتصر في تراجمه على أعيان بلد معين بل شملت تراجمه إعلام معظم البلاد الإسلامية ، كذلك فإن المادة الموجودة في كل ترجمة

تختلف عن الأخرى حسب طبيعة المترجم له وقيمته العلمية أو الأدبية، ومكانته السياسية من جهة، وعدد الموارد التي يعتمدها المؤلف ونوعيتها من جهة أخرى .

المحور الثالث

المؤلفات التاريخية في مجال التاريخ المحلي

يعد هذا النوع من الكتابات التاريخية تعبيراً صادقاً عن ارتباط المؤرخ ببلده ومدينته ، وينم عن تعبير أدبي يمثل شعور الجماعة ويعكس انتماء المؤرخ لبلده والوفاء لأرضه ، بأقل ما يمكن أن يقدمه تجاه بلده . ففي أعقاب قيام الدويلات السياسية المستقلة عقب ضعف الخلافة العباسية، اتجه المؤرخون الى ايجاد تواريخ موسعة لدولهم ومدنهم وذلك لاستكمال ما قام به مؤلفو التواريخ العامة[٨٩] . ومما ساعد هؤلاء في انجاح مهمتهم دعم حكامهم المحليين في تعزيز مكانة دولهم وسيادتها ، وإبراز نشاط حكامها ، الامر الذي دفعهم الى تشجيع التدوين التاريخي لمدنهم[٩٠]. ومما تجدر الاشارة اليه أن استمرار العناية بالتاريخ المحلي لا يعني اغفال أخبار العالم الاسلامي، فمثلاً دولة المماليك لم تكن دولة مصرية أو شامية ، بل امتد نفوذها الى أقاليم أخرى، فضلاً عن أن إحياء الخلافة العباسية في مصر قد أعطاها منزلة ودوراً أخرين في تبوء العالم الاسلامي ، لذلك بذل المؤرخون جهوداً في سبيل تدوين التواريخ المحلية مع تواريخ بلدان أخرى ، مع العلم أن هؤلاء المؤرخين كانوا من بلدان أخرى متنوعة[٩١] .

- ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣ هـ) :

من مؤلفاته في هذا الباب (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك)الذي دفعه نشاطه الإداري في عهد السلطان الملك الظاهر سيف الدين جقمق، الى التفكير في وضع مدخل من أجل عمال الدولة ، فبدأ عمله بكتابة مجلدين ضخمين في أربعين بابا ، إلَا أنه أختصره في اثنتي عشرة باباً ، تناول فيه الكلام عن الوظائف الإدارية والحربية في دولة المماليك البرجية ، التي تقلد فيها المناصب حتى وفاته [٩٢].

والكتاب ليس من نمط (المسالك) أي الطرق ونحوها ، إنما هو أقرب الى تقويم حكومي لأراضي مصر أيام المماليك ، الغرض منه أن يكون مرجعاً لموظفي الدولة وللمهتمين بالمسائل السياسية ، كذلك فإنه يعد جهداً في تقديم صورة متكاملة الجوانب للنظام الاداري بمصر ، وهو لا يخلو من أهمية في حد ذاته لأنه ينتمي الى عصر لم تصلنا منه مادة جغرافية وفيرة[٩٣]. وتكمن أهمية هذا المصدر من أهمية مؤلفه الذي تولى مناصب ادارية في بلاد الشام ، واطّلع على أحوالها وأفادنا هذا الكتاب في وصفه لأنواع الالعاب الرياضية التي شغف بها سلاطين المماليك،

كما ذكر معلومات مهمة عن مدن بلاد الشام ، لاسيما الرئيسة منها التي تمثل قواعد النيابات الشامية ، فقام بذكر المؤسسات الاجتماعية من مستشفيات ، وفنادق ، وخانات[٩٤].

- ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) :

عاصر المؤلف خلال حياته ستة عشر سلطاناً من سلاطين دولة المماليك الجراكسة ، وألف عدة مؤلفات منها (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)الذي يذكر فيه عن سبب تأليفه الكتاب في مقدمته قائلاً: ((**ولم أقل كمقالة الغير أنني مستدع الى ذلك من أمير أو سلطان ولا مطلب به من الأصدقاء و الاخوان بل الَفته لنفسي، وأينعته باسقات غرسي، ليكون لي في الوحدة جليساً وبين الجلساء مسامراً وأنيساً**))[٩٥]. وعن سبب اختصاص مصر دون غيرها في هذا التأليف فيعلل ذلك بقوله ((**فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين أحببت أن اجعل تاريخاً لملوكها مستوعباً من غير مين**))[٩٦]. والكتاب عبارة عن موسوعة كبيرة في تاريخ مصر الاسلامية وتقلبات نيلها منذ الفتح العربي الاسلامي سنة (٢٠هـ) حتى سنة (٨٧٢هـ) أي قبل وفاة المؤلف بعامين فقط .

ويذكر أيضاً في مقدمته أنه لم يكتف بذكر أخبار مصر بل أنه توسع في ذلك الى ذكر أخبار الولايات الاسلامية الاخرى ، كالعراق والحجاز واليمن بقوله ((**وبعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث في مدة ولاية المذكور في أيما قطر من الأقطار**))[٩٧].

هذه الموسوعة الثمينة لابن تغري بردي كانت محط أنظار الكثير من العلماء والمهتمين بالعلم، فعندما سيطر السلطان العثماني سليم (٩١٨هـ-٩٢٦هـ) على مصر سنة (٩٢٣هـ) اطلع على هذا الكتاب فأعجبه وأمر بنقله الى التركية، وعهد بهذه المهمة الى القاضي شمس الدين احمد بن سليمان (قاضي العسكر) الذي ترجم جزءاً منه وعرضه على السلطان، فأزداد اعجابه به ،وأمر بترجمة جميع الكتاب[٩٨]، و في فترات لاحقة ترجمت أجزاء أخرى من هذا الأثر الى اللغة اللاتينية والى لغات أوربية اخرى[٩٩]. واشتملت مادته على موضوعات إدارية واقتصادية وسياسية ، يستخلص منها قضايا اجتماعية وهي مستقاة من شيخه المقريزي، كما واعتمد في الكثير من مادته على ابن حجر العسقلاني والعيني[١٠٠].

وتكمن أهمية مادته من كون صاحبها قد أتيحت له فرصة الاطلاع على بعض الوثائق لأن والده كان أتابكاً للعسكر المصري ونائباً للسلطنة بدمشق ، والأخبار التي اعتمد فيها على نفسه تتمثل بقرارات تعيين النواب وعزلهم وأحوالهم الاقتصادية وأملاكهم[١٠١].

وأفادنا المصدر بمعلومات عن المؤسسات التعليمية والمنشآت الاجتماعية وتحدث عن الصوفية وأنواع العقوبات والأعياد والاحتفالات الدينية وغيرها .

- محب الدين بن الشحنة (ت ٨٩٠ هـ) :

محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي الحلبي ، أبو الفضل بن أبي الوليد بن الشحنة (الصغير) ، ولد سنة (٨٠٤ هـ) بحلب وبها نشأ وحفظ القران الكريم ، وتنقل بين البلاد من أجل العلم ، وهو مؤرخ فقيه ، ولي قضاء حلب سنة (٨٣٦ هـ) أيام السلطان الاشرف قايتباي ، ثم كاتب السر ، وله العديد من المؤلفات[١٠٢] . من مؤلفاته في هذا الباب (الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب) الذي يعنى بتاريخ حلب مبتدئاً بفضلها ، وفتحها ، وعمارتها ، وقلعتها وقصورها ، ومساجدها ومدارسها ، فضلاً عن الاشارات الى الزراعة والاحداث السياسية . كذلك ذكر أهم المصادر التي استقى منها معلوماته لا سيما في الحقبة السابقة له ، ومنها كتاب (صورة الأرض لابن حوقل)، وكتاب (معجم البلدان لياقوت الحموي)، وكتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي) ، وكتاب (زبدة الحلب لابن العديم) ، وكتاب (الجغرافيا لابن سعيد) ، وكتاب (الاعلاق الخطيرة لابن شداد)، وكتابي(مسالك الابصار، والتعريف بالمصطلح الشريف للعمري)، وغيرهم [١٠٣] .

ويعد ابن شداد المصدر الرئيس لابن الشحنة في تدوين كتابه قياساً بالمؤرخين الاخرين ، فضلاً عن اعتماده على نفسه ، إذ يدونها معتمداً على مشاهداته ، فقد أفرد باباً خاصاً بعنوان ((**في ذكر ما أغفله ابن شداد ما كان موجوداً في زمانه**))[١٠٤] ، وباباً ((**في ذكر ما تجدد بحلب بعد ابن شداد من المساجد والمدارس والمشاهد والزوايا والترب والمعاملات**))[١٠٥] .

- السيوطي (ت ٩١١ هـ) :

من مؤلفاته في هذا المجال (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) الذي يعد من أنفس الكتب التي صنفت في هذا المجال ، وأعذبها مورداً ، وأوضحها فصولاً وأبواباً ، وأوفاها استيعاباً وشملاً ، اذ اتبع المؤلف فيه طريقاً معتدلاً ليس بالطويل الممل ولا القصير المخل ، ابتدأ فيه بذكر ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية في شأن مصر ، ثم الحديث عن ذكر مصر في العصور القديمة منذ عهد الفراعنة وبناة الاهرام ، كذلك التطرق الى الفتح العربي الاسلامي لمصر ، وما صاحبه من أحداث ، وما تم من امتزاج المصريين بالعرب تحت راية الاسلام ، كذلك ذكر الوافدين على مصر ، ومن نبغ فيها من أصحاب المذاهب ، ومن عاش بها من الحفاظ والمؤرخين والقراء والقصاص والشعراء والاطباء وغيرهم ، مع ذكر نبذة عن حياتهم ، ورغم ذلك لم يخل الكتاب من الولاة الذين تعاقبوا على مصر ، والقضاة الذين حكموا فيها ، والحكومات التي قامت بها ، وما بني فيها من المساجد والمدارس والخانقاهات . كذلك ذكر عادات أهل

مصر ومواسمهم وأعيادهم ، والاسباب الدائرة بينهم ، وما كان فيها من مجالس للأدب والشعر وغيرها من المتعة[١٠٦] .

وفيما يخص مصادر كتابه فجاءت متنوعة من الكتب المتخصصة ، ومن خلال مشاهداته وما سمعه من شيوخه وغيرهم ، فقد ذكر في مقدمته قائلاً ((.. **أوردت فيه فوائد سنية ، وغرائب مستعذبة مرضية .. وقد طالعت على هذا الكتاب كتبا شتى ، منها فتوح مصر لابن عبد الحكم ، وفضائل مصر لابي عمر الكندي ، وتاريخ مصر لابن زولاق ، والخطط للقضاعي ...**))[١٠٧] .

- مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨ هـ) :

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي أبو اليمن مجير الدين ، مؤرخ باحث ، ولد ببيت المقدس سنة (٨٦٠ هـ) تلقى تعليمه على يد جماعة من أهل الفضل ، تولى قضاء القدس حتى وفاته[١٠٨] . من مؤلفاته في هذا الباب (الانس الجليل بتاريخ القدس والجليل) تم تأليف الكتاب في شهر ذي الحجة من سنة (٩٠٠ هـ) وانتهى منه خلال مدة أقل من أربعة أشهر، رغم العوارض التي أعاقت المؤلف ، وعن سبب تأليف الكتاب فقد صرح به في مقدمته قائلاً ((**وإنما دعاني لذلك أن غالب بلاد الاسلام قد اعتنى بها الحفاظ ، وكتبوا ما يتعلق بتاريخها مما يفيد اخبارها الواقعة في الزمن السابق ، وبيت المقدس لم اطلع له على شيء من ذلك يخص به ، وإنما ذكروا في التواريخ أشياء في أماكن متفرقة ، ورأيت الانفس متشوقة الى شيء من هذا النمط ، الذي قصدت فعله ، فإن بعض العلماء كتب شيئاً يتعلق بالفضائل فقط ، وبعضهم تعرض لذكر الفتح العمري ، وعمارة بني أمية ، وبعضهم ذكر الفتح الصلاحي ، واقتصر عليه ولم يذكر ما وقع بعده ، وبعضهم كتب تاريخاً تعرض فيه لذكر بعض جماعة من أعيان بيت المقدس مما ليس فيه كبير فائدة ، فأحببت أن أجمع بين ذكر البناء والفضائل والفتوحات وتراجم الاعيان ، وذكر بعض الحوادث المشهورة ليكون تاريخاً كاملاً ، والله سبحانه وتعالى المسؤول ، وهو المأمول أن يمنَ عليَ بتيسير اتمامه**))[١٠٩] .

ومن خلال تصفح الكتاب نجد أن المؤلف عرض تاريخ بيت المقدس من بناءها وما وقع فيها من الاخبار الى سنة (٩٠٠ هـ) ، كذلك ذكر الانبياء والرسل الذين لهم أثر في المسجد الاقصى حتى عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وما رافقه من أحداث هامة كحادثتي الاسراء وتحويل القبلة . وتحدث عن الخلفاء والولاة الذين فتحوا أو أشادوا في هذا البلد منذ عصر صدر الاسلام حتى نهاية تاريخ كتابة الكتاب ، وذكر حوادث الافرنج وحروبهم . ولم يغفل ذكر أعيان التابعين والعلماء والزهاد ، ممن دخلوا بيت المقدس ، سواء كانوا زائرين أو مستوطنين . وقدم لنا

صورة عن تاريخ مدينة الخليل وما حولها من المشاهد والاثار . فضلاً عن ترجمته لاعيان ملوك الاسلام الذين تولوا الحكم في بيت المقدس والخليل ، وما فعلوه من الخيرات . ومن ضمن ترجماته ، ترجمة عدد من أعيان البلدتين من المذاهب الاربعة ، ومن ولِيَ فيهما المناصب الحكومية والوظائف الدينية . كذلك ذكر أوضاع أهل الذمة وأعيادهم ، وتحدث عن موكب الحاج وأحوال الصوفية وكراماتهم ، والاحتفالات الدينية ، مثل ختم صحيح البخاري ، واحياء ليالي رمضان ، ولم يغفل مكانة المرأة الاجتماعية ودورها في الحياة العلمية، فضلاً عن حديثه عن الأعمال الخيرية المتمثلة بسماط الخليل . وختم كتابه بترجمة السلطان المملوكي الاشرف قايتباي وأهم مشاريعه في ذلك .

وقد استقى معلوماته من كتاب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام للمقدسي) وكتاب(اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطي)[١١٠] . أخيراً يمكن القول أن هذا الكتاب يعد من أوسع المؤلفات وأجدرها في تاريخ بيت المقدس ، كون المؤلف من أهل تلك البلاد وتلقى علومه في ربوعها ، فجاء الكتاب سلساً من غير تكلف وتعقيد .

- ابن إياس الحنفي (ت ٩٣٠ هـ) :

محمد بن أحمد بن أياس الحنفي أبو البركات مؤرخ بحاث ، سليل أسرة من المماليك الجراكسة تولت العديد من مراكز القيادة ، فأبوه كان من أولاد الناس (فرقة من الجيش تشمل فقط أولاد الامراء المماليك)[١١١] .

من مؤلفاته (بدائع الزهور في وقائع الدهور) وهو في تاريخ مصر ، ويختلف هذا الكتاب عن الكتب الأخرى للتراجم في كونه قد قَسَّمَهُ على عهود مستقلة أي أورد تراجمه بإيجاز عند وقوعها ، مخالفاً ابن تغري بردي الذي جعل لها ترتيباً زمنياً مفصلاً ، والمقريزي الذي دونها عند أواخر السنين[١١٢] . ويمكن عد الكتاب حصيلة لإنتاج ذلك العصر بأجمعه ، فقد دفعه قربه من السلاطين ورجالات الدولة الى التزام الحياد في تأليفه ، ومن ناحية لم يضطره الى أن يعكس وجهات نظر الدوائر الرسمية ، ويكتسب الكتاب أهميته من أنه المؤرخ الوحيد الذي دوَن أخبار الفتح العثماني ، وآخر مؤرخ لمصر المملوكية ، فهو يختم سلسلة الاثار التاريخية المجيدة ، التي تقف شاهداً على انتعاش هذا الفرع من الادب[١١٣] .

المحور الرابع

المؤلفات التاريخية في مجال التاريخ العام

يعد هذا النوع من التدوين التاريخي من الانواع المهمة التي تعنى بتاريخ العرب وغيرهم من الامم القديمة والمعاصرة ، إذ يمتد من بدأ الخليقة حتى عصر المؤلف ، ومن ميزاته غزارة مادته وترابطها وانسجامها في جميع نواحيها[١١٤] .

- ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ) :

ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد المعروف بابن الفرات ، ولد سنة (٧٣٥ هـ) في القاهرة ، ولي خطابة المدرسة المعزية ، وكان لهجاً بالتاريخ ولا يزال مكباً عليه ، حتى ألّف تاريخه المعروف[١١٥] . من كتبه في هذا المجال (تاريخ ابن الفرات) الذي يقع في عشرة أجزاء مطبوع منه المجلدات (٤ ، ٥، ٧ ، ٨ ، ٩) ، أما بقية الأجزاء فلا يزال مخطوط ، وتشتمل الأجزاء من (٤ . ٩) على حوادث السنوات ٥٠١ـ ٧٩٩هـ ، وبذلك فهو مهم من الناحية السياسية للحقبتين الأيوبية والمملوكية ، إذ يذكر المؤلف حوادث كل عام ووفيات الأعيان فيها ، وفي الحقبة المبكرة نقل المؤلف من مصنفات من المتقدمين عليه حرفياً [١١٦]، أما في الحقبة المتأخرة فكان المؤلف معاصراً للحوادث أو قريباً منها أو ربما اعتمد على مصادر لم تصلنا بعد .

وتكمن أهمية هذا الكتاب وقيمته في دقة مؤلفه بذكر الأخبار والحوادث حسب الأيام والشهور والسنوات ، وضمن كتابه العديد من الوثائق الرسمية للدولة المملوكية ، وأفادنا الكتاب بمعلومات عن المؤسسات الاجتماعية، والمحمل الشامي ، والمواكب ، والعقوبات وأنواعها وأوضاع الفلاحين ودور المرأة في حركات العصيان والأعراب وعلاقتهم بالدولة الجركسية والمغاني وغيرها ، فضلاً عن إشارته لأوضاع أهل الذمة وعلاقتهم بالدولة المملوكية والمنشآت الاجتماعية الخاصة بالمسافرين واهتمام سلاطين المماليك بالصوفية، واحتفالات مدينة دمشق وأعيادها الدينية [١١٧].

- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) :

عبد الرحمن بن محمد بن المحب محمد بن علي بن يوسف ، ولد بتونس سنة (٧٣٢ هـ) وبها نشأ ، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية ، اعتنى بالأدب وأمور الكتابة ، رحل الى عدة مدن منها ، فاس ، الاندلس ، بجاية ، تصدر للإفتاء بجامع الازهر ، ثم التدريس وقضاء المالكية بمصر[١١٨] .

من مؤلفاته الشهيرة (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر)الذي أجاد به كثيراً ، عندما تحدث به في مقدمته مستعرضاً المؤلفات التي سبقته مع نقدها ، الى أن قال ((**ولما طالعت كتب القوم ، وسبرت غور الامس واليوم ، نبَهت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم ، وسمت التصنيف من نفسي ، وأنا المفلس أحسن السوم ، فأنشأت في التاريخ كتاباً ، رفعت به عن أحوال الناشئة من الاجيال حجاباً ، وفصلته في الاخبار والاعتبار باباً باباً ، وأبديت فيه لأولية الدول والعمران علاً وأسباباً ، وبنيته على أخبار الامم الذين عمروا المغرب في هذه الاعصار ...))**[١١٩] .

يقسم الكتاب الى ثلاثة أقسام ، القسم الاول يتحدث عن العمران وما يعرض فيه من العوارض ، الثاني عن أخبار المغرب وأجيالهم ودولهم منذ الخليقة الى عصر المؤلف ، الثالث عن أخبار البربر ومواليهم من زناتة وغيرها من الامور . وبالنسبة لمقدمته فإنه استقى معلوماته وأدلته عن البيئة المغربية التي عاش فيها وأثرت به ، أما عن تاريخه فكاد يكون الجزء الاكبر منه عن البربر وأصلهم وبطولتهم المتشعبة ، أما فيما يخص تاريخ المغرب بمعناه الواسع فجاء حديثه مقصوراً عن بيئة المغرب الاقصى دون غيره [١٢٠] .

- ابن الشحنة (ت ٨١٥ هـ) :

من مؤلفاته (روض المناظر في علم الاوائل والاواخر) الذي قام بتأليفه بطلب من الملك المؤيد (نائب السلطنة في حلب) بشكل موجز ، متحدثاً عن منهجه في ذلك قائلاً ((**وشرعت في جمع هذا الكتاب امتثالاً لها ، حيث هي الصواب ، لأن التاريخ باب حسن من العلم ابتداء ، ذو مصراعين مفصلين ، حسن التدبير لمن طرقهما مخلصين ، وجعلت له مفتاحاً وخاتمة**))[١٢١] . ويقصد بالمفتاح ابتداء خلق الله تعالى للسموات والارض وما فيهما من العجائب ، أما المصراع الاول فيقصد به المدة ما بين هبوط آدم الى هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والمصراع الثاني فيشمل المدة من هجرته (صلى الله عليه وسلم) الى حوادث سنة (٨٠٦ هـ) [١٢٢].

يمتاز كتابه بالاختصار غير المخل ، مع وجود المعلومات التاريخية النافعة التي لا غنى لاحد عنها ، فهو يذكر العديد من أقوال أهل العلم في الحادثة الواحدة ، لاسيما في المصراع الاول ، كذلك جاءت معلوماته بأسلوب ممتع يستفاد منه الجميع .

- العيني (ت ٨٥٥ هـ) :

من كتبه في هذا المجال (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان) الذي يبدأ فيه من بدء الخليقة الى سنة (٨٥٠ هـ) ويعد من الكُتب المهمة التي تزودنا بمعلومات منوعة خلال حكم

المماليك نظراً للمكانة التي كان يحظى بها العيني في السلطنة في عهد السلطان المملوكي برسباي ،إذ كان يقوم بترجمة الكُتب للسلطان من العربية الى التركية لمعرفتهِ بلغة سيده، والجدير بالذكر أن أهمية كتاب العيني تنبع من استقائه معلوماته بشكل خاص من كِتاب (زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، لبيبرس)[١٢٣].

- السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) :

من كتبه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) الذ ي يعد ذا صفة اعتذارية من قبل المؤلف ، فقد كتبه للدفاع عن دراسة التاريخ كموضوع ثقافي مساعد في مناهج الدراسة الدينية ، والواقع أن الكتاب كتب من وجهة نظر العلوم الدينية ، وفي الوقت نفسه كتبه عالم مفعم بالحماس لجمع التفاصيل ، والذي يمثل نهاية حقبة عظيمة من البحث في معضلات كتابة التاريخ ، وقد كانت نتيجته كتاباً يكون عرضاً شاملاً وأحياناً رائعاً لعلم التاريخ . يهتم الكتاب اهتماماً كبيراً في كتابات وآراء معاصريه أو القريبين من عصره ، وفيه محاولة لترتيب المقتطفات من الكتب التاريخية عن فوائد التاريخ ، ترتيباً زمنياً ، أما عن البقية الباقية فقام بتعداد المؤلفين القدامى والمحدثين ، والكتب التي يعرفها ، ومع ذلك يبقى (الاعلان) عرضاً جميلاً لعلم التاريخ الاسلامي ، وآماله ومعضلاته ، فهو صورة مضبوطة لإنجازاته النهائية [١٢٤] . وقام بتقسيم كتابه بالتعريف بالتاريخ ، وموضوعه ، وفائدته ، وغايته ، وحكمه ، وذم ناقديه ، وشروط المؤرخ ، ثم شرع في تصانيف التاريخ .

الخاتمة

بعد الانتهاء من عرض موجز لأهم الجهود المبذولة من قبل علماء العصر المملوكي الثاني ، في المؤلفات التاريخية ، كان لابد من الاشارة الى أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة المتواضعة .

- يعد العصر المملوكي بصورة عامة ، وعصر المماليك الجراكسة على وجه الخصوص ، عصر الثورة العلمية في مجال التأليف وغيرها من العلوم ، لما شهده ذلك العصر من نتاجات علمية على كافة الاصعدة ، كان لها الاثر الكبير في تقدم العلوم وتطورها ، وانتقالها الى بلاد الغرب للاستفادة منها ، وبناء مدارسهم على ضوئها .
- على الرغم من أن عصر المماليك الجراكسة كانت فيه بعض الملاحظات فيما يخص الجانب السياسي ، من تجاوزات واضطرابات ، لكن الثورة العلمية جاءت من خلال اهتمام سلاطين ذلك العصر بالعلم والعلماء ، وتهيئة البيئة المناسبة للتفرغ العلمي ، واعطاء الحرية الملائمة للكتابة في شتى المجالات.
- لم يكن علماء العصر المملوكي مقلدين في كتاباتهم . كما يدعي بذلك المستشرقون ومن تبعهم . بل أن كتاباتهم امتازت بالشمولية والاستقلالية والتنوع ، واحتواء المؤلفات السابقة لها، فضلاً عن التخصص في الكتابات ، مما اعطاها تلك الميزة .
- ان تلك المؤلفات المعروضة في ثنايا البحث ، يحتاج كل مؤلف من مؤلفاتها الى دراسة أكاديمية مستقلة ، وليس لبحث مثل هذا ، وذلك لأهميتها ومساهماتها في البحث التاريخي وتطوره في ذلك العصر .
- أخيراً وليس آخراً إنَ تلك الجهود المبذولة من قبل علماء العصر ، تمثل المساهمة الحقيقية في خدمة المجتمع برمته ، فقد أضافت الى ميدان المعرفة الشيء الكثير ، من خلال كتابة التاريخ بكافة فروعه ، واعطاء المساحة الكاملة للبحث والتحليل والاستقصاء .

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) الرفاعي ، أنور : تاريخ العلوم في الاسلام ، دار الفكر (دمشق : ١٩٧٣ م) ، ص ٩١ ؛ كحالة ، عمر رضا : التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية ، المطبعة التعاونية (دمشق ١٩٧٢ م) ، ص ٢٠ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): أنباء الغمر بأنباء العصر، تحقيق حسن حبشي، دار التحرير للطباعة والنشر (القاهرة: ١٩٦٩م) ، ج ١ ، ص ١٤٥ ؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، ط١ (بيروت: ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٣) برقوق : الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن انص العثماني الجركسي ، يعد أول سلاطين الجراكسة تولى الحكم سنة (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ) . ينظر العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودي ، تحقيق مهند محمد شلتوت ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة : ١٩٦٧م) ، ص٣٩ .

(٤) البغدادي ، اسماعيل باشا محمد أمين (ت ١٣٣٩ هـ) : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين واثار المصنفين ، دار أحياء التراث العربي (بيروت : د . ت) ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة (دمشق : ١٠٥٧ م) ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(٥) علي ، محمد كمال عز الدين (دكتور) : أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٩٢ م) ، ص ١١٢ . ١٢٠ .

(٦) ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤ هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت : د . ت) ، ج ١٣ ، ص ٢٦٠ .

(٧) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، ط١ (بيروت : ١٩٨٦ م) ، ج ٩ ، ص ١٦٩ ؛ ابن الغزي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧ هـ) : ديوان الاسلام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٠ م) ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٨) السخاوي ، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام ، تحقيق بشار عواد معروف واخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (بيروت : ١٩٩٥ م) ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

(٩) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٣ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٣ ، ص ٦٨٩ .

(١٠) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(١١) ابن الشحنة ، محب الدين محمد بن محمد (ت ٨١٥ هـ) : روض المناظر في علم الاوائل والاواخر ، تحقيق سيد محمد مهنى ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٩٧ م) ، ص ١٥ .

(١٢) السخاوي ، وجيز الكلام ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ٢٩٨ . ٢٩٩ .

[١٣] حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى (بغداد : ١٩٤١ م) ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

[١٤] ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق (القاهرة : ١٩٧٥م) ،ج ٢ ، ص٢١ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

[١٥] المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) : أمتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاحوال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمود شاكر (القاهرة : ١٩٤١ م) ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

[١٦] المقريزي ، أمتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاحوال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٩٩ م) ، ج ١ ، ص ٣ . ٤ .

[١٧] المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣ . ٤ .

[١٨] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل أبراهيم ، المكتبة العصرية (بيروت : د . ت) ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

[١٩] الملك المؤيد : أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري (٨١٥ . ٨٢٤ هـ) أصله من مماليك الظاهر برقوق ، تنقل في عدة ولايات الى أن أصبح سلطانا ، كان شجاعا مقداما مهابا ، وكان معظما للشريعة ومحبا للعلماء ، ابن تغري بردي ، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية (القاهرة : د . ت) ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . ١٣٨ .

[٢٠] ينظر مقدمة الكتاب ، ص ٦ .

[٢١] ابن تغري بردي ، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . ١٣٨ .

[٢٢] الظاهر : سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهري (٨٢٤ هـ) أصله من صغار مماليك الظاهر برقوق ، أعتقه وجعله من جملة المماليك السلطانية ، كانت سلطنته بقلعة دمشق ثم سار منها الى القاهرة ، فمرض في الطريق ثم لزم الفراش الى أن مات ، ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠١٥ .

[٢٣] برسباي: سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري (٨٢٥-٨٤١ هـ) من مماليك الظاهر برقوق، تنقل في عدة ولايات، ومن مآثره فتح مدينة قبرس، ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج ٢، ص ١٥١- ١٥٣ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٧٩٧ .

[٢٤] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٩٧ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ؛ الزركلي ، خير الدين : الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط٨ (بيروت : ١٩٨٩ م) ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٢٠ .

[٢٥] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٠١ . ١١١ ؛ السيوطي ، نظم العقيان في أعيان الاعيان ، تحقيق فيليب حتي ، المكتبة العلمية (بيروت : د . ت) ، ج ١ ، ص ٢٤ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٣٣٩ .

[٢٦] الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١ ، ص ٧١ .

[٢٧] السيوطي، نظم العقيان، ج ١، ص ١٥٢؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١ هـ) : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٩٧م)، ج١، ص٥٣.

[٢٨] ينظر مقدمة كتابه ، ص ٤ ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان (دمشق : ١٤٠٨هـ).

[٢٩] العيدروس ، محي الدين عبد القادر بن عبد الله (ت ١٠٣٨ هـ) : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٤٠٥ هـ) ، ص ٢٠ ؛ بينما يسميه الزركلي (**القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع**) ، ينظر الاعلام ، ج ٦ ، ص ١٩٤ .

[٣٠] العمد ، هاني : دراسات في كتب التراجم والسير ، ط١ (عمان : ١٩٨١ م) ، ص ٩ .

[٣١] عاشور، سعيد عبد الفتاح : دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل (الكويت: ١٩٨٦ م) ، ص ٧١ .

[٣٢] روزنثال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي، مكتبة المثنى (بغداد: ١٩٦٣م)، ص١٤٢ .

[٣٣] سليم ، محمود رزق الله : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط٢، مكتبة الآداب (القاهرة : ١٩٦٢م)، ج ٣ ، ص ٥٩ .

[٣٤] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق احمد يوسف نجاشي، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٥٦م) ، ج ١ ، ص ١٣٩ ؛ ابن قطلوبغا ، زين الدين قاسم بن عبد الله الجمال (ت٨٧٩هـ) : تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني (بغداد: ١٩٦٢م) ، ج ١ ، ص ٩٢ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

[٣٥] يسميه حاجي خليفة (**نظم الجمان في طبقات أصحاب أمامنا النعمان**) ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٩٦١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ٦٤ .

[٣٦] ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٨ م) ، ص ٦٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ١٧٢ .

[٣٧] المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

[٣٨] له تسمية أخرى أوسع من الاولى (**الذيل على الكاشف في أسماء رجال الكتب الستة للذهبي**) ، المكي، أبو الفضل تقي الدين محمد بن محمد بن مهند (ت٨٧١هـ) : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د. ت) ، ج ١ ، ص ١٨٤ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٢٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

[٣٩] درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان الفريدة ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ، ومحمد المصري ، احياء التراث العربي (دمشق : ١٩٩٥ م) ، ج ١ ، ٥٠ . ٥١ .

[٤٠] المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٩ .

[٤١] ينظر الضوء اللامع ، على سبيل المثال ، ج ١ ، ص ٦٧ ، ص ٨٧ وغيرهما من الصفحات ، التي يشير فيها الى أقوال المقريزي بكل أمانة .

[٤٢] تعليق المحقق لكتاب درر العقود الفريدة ، ص ٢٠ .

[٤٣] ينظر الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ (القاهرة : ٢٠٠٠ م) ، ص ٢٩ . ٣٠ .

[٤٤] هذه المعلومات موجودة في ثنايا الكتاب، فضلاً عن تقديم الدكتور جمال الشيال لبعض القضايا في ثنايا الكتاب.

[٤٥] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ١٧ ؛ ابن فهد ، لحظ الالحاظ ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

[٤٦] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٤٠ .

[٤٧] ينظر الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت : ١٤١٥ هـ) ، ج١ ، ص ١٥٣ .

[٤٨] ينظر تعليق المحقق على كتاب الاصابة ، ص ١٢٥ وما بعدها .

[٤٩] زيادة ، محمد مصطفى : المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ، التاسع الهجري، (القاهرة: ١٩٥٤م) ، ص ٩٠ .

[٥٠] ينظر أنباء الغمر بأنباء العمر ، ج ١ ، ص ٥٣٤ وغيرها من الصفحات .

[٥١] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤ وغيرها من الصفحات .

[٥٢] ينظر تعليق المحقق على كتاب أنباء الغمر ، ص ٢٢ .

[٥٣] ينظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

[٥٤] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤ . ٥ .

[٥٥] رفع الاصر عن قضاة مصر ، ج ١ ، ص ٣ .

[٥٦] ينظر الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٣٤١ ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ، ص ٦٧٥ .

[٥٧] عز الدين ، محمد كمال الدين (دكتور) : التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني ، دار اقرأ ، ط١ (بيروت: ١٩٨٤ م)، ص ٤٩٩.

[٥٨] السخاوي، الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٢٧ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥١٢ .

[٥٩] الحسيني : هو شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الدمشقي الحسيني ، حافظ الشام (ت ٧٦٥ هـ) ، قام بتذييل طبقات الحفاظ للذهبي ، ينظر السيوطي ، طبقات الحفاظ ، الناشر دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٣ هـ) ، ج ١ ، ص ٥٣٧ .

[٦٠] ينظر لحظ الالحاظ ، مقدمة المؤلف ، ص ٥١ .

[٦١] ينظر مقدمة المحقق ، ص ٤٨ .

[٦٢] الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٢٩ .

[٦٣] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٣٠٥ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٣١٧ .

[٦٤] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص ٣١٧.

[٦٥] مقدمة المحقق، النجوم الزاهرة، ج١، ص ١٣.

(٦٦) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، (ص٢٠٦، ص ٢٢٤).

(٦٧) المصدر نفسه ، ج١٥، ص ٢٣٧.

(٦٨) المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٣٥٣.

(٦٩) ينظر المنهل الصافي، ج١، ص ١٩.

(٧٠) المصدر نفسه ج١، ص ١٩.

(٧١) ينظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣١١، ص ٣٤٤، ص ٣٥٦.

(٧٢) بدائع الزهور، ج٢، ص ١١٨.

(٧٣) مقدمة الكتاب، النجوم الزاهرة، ج١، ص ١٧.

(٧٤) ينظر المنهل الصافي ، مثلا في ج١ ، ص ٨ ، ص ٩ ، ج ٢ ، ص ١١٥ ، ص ٢٢٧ .

(٧٥) ينظر مقدمة الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٥ .

(٧٦) الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٧٧) مثال ذلك ما ذكره في ج ٧ ، ص ١٢٥ (**قال السخاوي في الضوء اللامع**) **وفي ج ٨ ، ص ١٣٢ (كما ذكره السخاوي في الضوء اللامع)** .

(٧٨) رغم تعليقاته على بعض ما ذكره السخاوي عن التراجم المعاصرة له ، الا انه يبقى بالنسبة له مرجعا يستند اليه ، مثال ذلك (**حكي السخاوي في الضوء اللامع ، وقد عددها السخاوي في الضوء اللامع**) ينظر الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠ هـ) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة (بيروت : د . ت) ، ج ١ ، ص ١٥٢ ؛ ج ١ ، ص ٨٨ .

(٧٩) ينظر مقدمة وجيز الكلام ، ص ٣ . ٤ .

(٨٠) ينظر مثلا الصفحات التالية : ١٩ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٤٧ .

(٨١) ينظر تعليق المحقق على الكتاب ، ص ٢٠ . ٢٢ .

(٨٢) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٦٥ . ٧٠ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٥١ . ٥٥ .

(٨٣) ينظر مقدمة كتابه بغية الوعاة ، ، ص ٩ .

(٨٤) ينظر على سبيل المثال ص ٣٦١ .

(٨٥) ينظر مقدمة كتابه ، ص ٣ .

(٨٦) المصدر نفسه ، ج١، ص٣ .

(٨٧) بغية الوعاة ، ج١، ص٦ .

(٨٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨ .

(٨٩) عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص ٧٣ .

(٩٠) زيدان، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، منشورات الحياة (بيروت : ١٧٩٨ م) ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

(٩١) اسماعيل، محمود: قضايا في التاريخ الاسلامي، مطبعة النجاح الجديدة، ط٢ (الدار البيضاء: ١٩٨١م)، ص١٥٤.

[٩٢] سركس ، فؤاد اليان : معجم المطبوعات العربية المعربة، مطبعة سركيس (مصر: ١٩٢٨ م)، ص١٣٣.

[٩٣] كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش : تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة أيفوربليايف، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية (موسكافا:١٩٦١م) ، ج ٢ ، ص ٤٧٤ .

[٩٤] ينظر كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية (باريس: ١٨٩٢م)، الصفحات : ٤٢، ٤٥،٤٧،٤٨، ٩٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥.

[٩٥] ينظر النجوم الزاهرة ، ج١، ص١.

[٩٦] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص ٢.

[٩٧] المصدر نفسه ، ج١، ص ٣.

[٩٨] حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٩٣٢.

[٩٩] ينظر مقدمة المحقق، النجوم الزاهرة، ج١، ص ٤٤.

[١٠٠] زيادة، المؤرخون في مصر، ص١٢١،١٢٠ .

[١٠١] ينظر النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٤٢ .

[١٠٢] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ج ٢٩٥ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧ ، ص ٣٤٩ .

[١٠٣] ينظر ابن الشحنة، الدر المنتخب ، بتقديم عبد الله محمد الدرويش ، دار الكتاب العربي (دمشق : ١٩٨٤ م) ، ص١٥، ١٧، ١٩، ١٣٠، ٢٦٠، ٢٦٣.

[١٠٤] المصدر نفسه، ص٢٣٠ . ٢٣٢.

[١٠٥] المصدر نفسه ، ص٢٣٢ . ٢١٤.

[١٠٦] ينظر تعليق المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١(القاهرة: ١٩٦٧ م)، ص ٤.

[١٠٧] مقدمة المؤلف ، ج ١ ، ص ٤ .

[١٠٨] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٥ ، ص ١٧٧ .

[١٠٩] ينظر مجير الدين العليمي ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٢٨ هـ) : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ط١ (النجف : ١٩٦٦ م) ، ص ٥ .

[١١٠] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي ، ج ٢ ، ص ٥١٥ .

[١١١] الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ص ٤ ؛ زيادة ، المؤرخون في مصر ، ص ٥٥ .

[١١٢] زيادة ، المؤرخون في مصر ، ص ٩٦ .

[١١٣] كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .

[١١٤] كحالة ، التاريخ والجغرافية ، ص ٧٥ .

[١١٥] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٥١ .

[١١٦] ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات ، ج ١، ص ٢٥١ .

(١١٧) ينظر ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات(ت ٨٠٧ هـ) : تاريخ الدول والملوك، نُشر باسم تاريخ ابن الفرات، ج٤ـ ٥ (بغداد : ١٩٦٧م)، ج٧ـ ٩ (بيروت: ١٩٣٦-١٩٤٢)، م٩: ج ١، ص ٥٣، ١٠٧؛ م٩: ج ٢، ص ٢٤٨، ٢٦٢، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٨٨.

(١١٨) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٤٥ . ١٤٧ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ١١٤.

(١١٩) ينظر مقدمة كتابه ، ص ٨ .

(١٢٠) شقرون، محمد أحمد (دكتور): مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة (المغرب: ١٩٨٥م)، ص ١٢٢.

(١٢١) ينظر مقدمة الكتاب ، ص ١٥ .

(١٢٢) السخاوي ، روض المناظر ، ص ١٦ .

(١٢٣) سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .

(١٢٤) ينظر تعليق المترجم الدكتور صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت : ١٩٨٦م)، ص ٥- ٦.